رؤيا

بقلم جبران خليل جبران

« عضو في الرابطة القلمية »

عندما جنّ الليل والقى الكرى رداءه عَلَى وجه الارض تركت مضجعي وسرت نحو البحر قائلاً في نفسي « البحر لا ينام . وفي يقظة البحر تعزية لروحٍ لا تنام . »

بلغت الشاطىء وكان الضباب قد انحدر من اعالي الجبال وغمر تلك النواحي مثلما يوشي النقاب الرمادي وجه الصبية الحسناء . فوقفت محدقاً بجيوش الامواج . مصغياً الى تهاليلها . مفكراً بالقوى السرمدية الكامنة وراءها — تلك القوى التي تركض مع العواصف وتثور مع البراكين وتبتسم بنغور الورود وتترنم مع الجداول .

وبعد هنيهة التفت فاذا بثلاثة اشباح جالسين عَلَى صخر قريب واغشية الضباب تسترهم ولا تسترهم . فمشيت نحوهم ببطء كأن في كيانهم جاذباً يستميلني قسر ارادتي

ولما صرت عَلَى بعد بضع خطوات منهم وقفت شاخصاً بهم كأن في المكان سحراً أجمد ما بي من العزم وايقظ ما في روحي من الخيال

في تلك الدقيقة وقف احد الاشباح الثلاثة ·وبصوت خلته آتياً من اعماق البحر قال ·

— « الحياة بغير الحب كشجرة بغير ازهار ولا اثمار · والحب بغير الجمال كازهار بغير عطر · والثمار بغير بذور ··· الحياة والحب والجمال — ثلاثة اقانيم في ذات واحدة مستقلة · مطلقة لا تقبل التغيير ولا الانفصال ·» قال هذا وجلس في مكانه

ثم انتصب الشبح الثاني · وبصوت يماثل هدير مياه غزيرة قال ·

— « الحياة بغير تمرد كالفصول بغير ربيع · والتمرد بغير حق كالربيع في الصحراء القاحلة الجرداء ··· الحياة والتمرد والحق — ثلاثة اقانيم في ذات واحدة لا تقبل الانفصال ولا التغيير ·»

ثم انتصب الشبح الثالث · وبصوت كقصف الرعد قال ·

— « الحيـاة بغير الحرية كجسم بغير روح · والحرية بغير الفكر كالروح المشوشة ··· الحياة والحرية والفكر — ثلاثة اقانيم في ذات واحدة ازلية لا تزول ولا تضمحل ·»

ثم وقف الاشباح الثلاثة ·وباصوات هائلة قالوا معاً

— « الحب وما يولده · والتمرد وما يوجده · والحرية وما تنميه — ثلاثة مظاهر من مظاهر الله · والله ضمير العالم العاقل ·»

وحدث اذ ذاك سكوت مفعم بحفيف اجنحة غير منظورة وارتعاش

ولما فتحتهما ونظرت ثانية لم أرَ غير البحر متشحاً بدثار الضباب فانحدرت من الصخرة حيث كان الاشباح الثلاثة جالسين فلم أرَ الا عمودا من البخور متصاعداً نحو السماء .

من يريد ان يعيش في سلام عليه ان يكون مستعداً للحرب دائماً

(ماكيافلي)

من يخدم الانسانية فقد اقترب من الالوهية (شيشرون)

الرأي العام هو المشترع الاعلى الذي يسن القوانين للشعوب والملوك

(فيثاغوروس)

ثلاث من حسان النساء ولدن ثلاثاً من اقبح البنات . فالحقيقة ولدت البغض . والسعادة ولدت الكبرياء . والشجاعة ولدت المصيبة .